المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 30-11-2007 العـــدد : 2618
الصفحـات : 17 المسلسل : 132

استشراف مستقبل المملكة العربية السعودية

تركي الفيصل ✻

الحديث عن المستقبل يستحضر النظر في ما يتم إنجازه اليوم من أعمال حسية وبائنة وقائمة وملموسة بعيداً عن ضرب الودع أو التنجيم في الغيبيات. وإن الرحلات الخارجية والداخلية التي قام بها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، لتعد انطلاقة استراتيجية لإرساء علاقات متميزة مع شتى أنحاء العالم لتطوير قدرات المملكة البشرية من خلال التعاون العلمي والثقافي والصناعي والتجاري.

كما أن رحلاتهما الداخلية هي استمرار لتواصل القيادة مع المواطنين في أنحاء المملكة ومن هذا التواصل تستمد القيادة استلهامها لما يمس الفرد السعودي والاطلاع على ما يخالجه من أفكار وآراء.

وفي وقتنا الراهن أعلن الملك عبدالله بن عبدالعزيز عن إنشاء ستة اقتصادية في رابغ والرياض والمدينة المنورة وأبها وجازان وحائل وغيرها، الهدف منها توفير فرص عمل في صناعات أساسية ذات مردود إيجابي على اقتصاد الوطن على المدى الطويل، وقد شرع في تنفيذ البنى التحتية في بعض هذه المدن؛ مثل مدينة الملك عبدالله القريبة من بلدة رابغ، الواقعة على الساحل الغربي من المملكة العربية السعودية، وتبلغ مساحة هذه المدينة 55 مليون متر مربع على ساحل بطول 35 كيلو متراً، وسوف توفر هذه المدينة بالتعاون مع الهيئة العامة للاستثمار تسهيلات لجذب رؤوس الأموال والمستثمرين.

كما تأسست خلال الفترة القريبة الماضية شركات مساهمة ذات فعل اقتصادي مميز مثل شركة ينساب، وبنك الإنماء التجاري الاستثماري، وصندوق تنمية مدخرات ذوي الدخل المحدود، ومشروع مصهر الألمنيوم في رأس الزور.

وفي المجال العلمي أصدر الملك عبدالله بن عبدالعزيز أوامره بافتتاح جامعات في حائل والجوف وتبوك والطائف والمدينة المنورة وجازان والباحة ونجران، وتم تخطيط مدن جامعية فيها، وأُشرعت بعض هذه الجامعات أبوابها لاستقبال طلاب المدارس الثانوية، وتركز هذه الجامعات على المجالات العلمية، مثل الطب والهندسة والحاسب الآلي والفيزياء والكيمياء والرياضيات، كما تم إنشاء جامعات خاصة في الرياض والمنطقة الشرقية وتبوك سوف تستقطب وتستوعب الأعداد الكبيرة من خريجي الثانوية، وتوفر الفرص لهم في هذه التخصصات مما يعني توفر الكوادر القادرة على القيام بأعباء التنمية والتطوير والقادرة على الابتكار. وتم وضع حجر الأساس لجامعة علمية متخصصة في قرية (ثول) القريبة من جدة هي جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية التي سوف تخصص للدراسات العليا في المجالات البحتية العلمية البحتة والتطبيقية. وسوف تعمل على استقطاب المدرسين من البارزين في العالم.

وهذه الجامعة سوف تسهم إسهاماً كبيراً في تخريج علماء نظريين وتطبيقيين يملكون خلفيات علمية واسعة تضارع كفاءات أقدر الخبراء الموجودين في العالم، وتتيح المجال للاحتكاك بين علماء يملكون قدرات كبيرة من العلم وطلاب تتكون لديهم الخبرات الواسعة للقيام بأعباء البحث العلمي في الطب والعلوم التطبيقية وغير ذلك من العلوم الأساسية التي تقوم عليها نهضة العالم المعاصر، وسيؤدي ذلك إلى انتشار المعامل ومراكز الأبحاث المتخصصة، ومن ثم تهيّؤ الفرص للمخترعين والمبتكرين.

وفي مجال الطرق أضيفت في السنوات الماضية مجموعة من الطرق البرية السريعة إلى شبكة الطرق التي كانت قائمة من قبل منها: طريق القصيم – ينبع، وطريق القصيم – حائل، وطريق حائل – الجوف، وشرع في توسعة الطريق الجبلي بين الطائف ومكة المكرمة، وبين الطائف وأبها، وشرع في تنفيذ خطوط سريعة بين الرياض وأبها جنوباً والطريق الساحلي الغربي الذي يربط المدن من حائل في أقصى الشمال إلى جازان في أقصى الجنوب، كما يجري حالياً التوسع في شبكة السكك الحديدية حيث تمت توسعة مشروع الخط الحديدي المسمى بخط المعادن من جديدة عرعر إلى حزم الجلاميد (موقع مناجم الفوسفات) ثم الجوف، ثم حائل ومنها يتفرع إلى خطين الأول: يتجه إلى رأس الزور على ساحل الخليج العربي والآخر: إلى مدينة الرياض، كما تتسارع وتيرة الانتهاء من ترسية الخط الحديدي بين غرب المملكة وشرقها، والذي يبدأ من ميناء جدة الإسلامي وينتهي عند ميناء الملك عبدالعزيز بالدمام، ويمر هذا الخط بمدن جدة ومكة المكرمة والطائف والرياض والمنطقة الشرقية، والخط الثالث هو بين مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة، وهو قطار مخصص للركاب، كما أن هناك مشروعين يخصان القطار الكهربائي في مكة المكرمة والرياض.

أما في مجال النقل الجوي فقد دخلت إلى مجال العمل شركتان أطلقتا سعوديتان، هما: ناس وسما تتقلان حالياً الركاب إلى كثير من المدن الداخلية، وهناك مجموعة أخرى من الشركات سوف يصرح لها بعد عام 1430هـ (2010م)، وهو ما سيتيح المجال لشركة الخطوط العربية السعودية لتصبح ناقلاً دولياً.

وما أتوقعه للمستقبل أن الربط بين مدن المملكة بواسطة السكك الحديدية والنقل البري والتوسع في إنشاء شركات الطيران الأهلية؛ سوف يكثف الحركة الاقتصادية والاجتماعية النشطة بين المناطق ويسهم في التوسع الصناعي والزراعي نتيجة سهولة نقل المنتجات بين المناطق وتبادلها على نحو يؤدي إلى تنشيط المناطق الريفية وشبه المعزولة لارتباطها بالمناطق النشطة والمتطورة. وستؤدي هذه الشبكة الحديثة من وسائل النقل إلى إحياء مدن صغيرة، ومن ثمّ انتقال النشاط الاقتصادي إليها وعدم تركّزه في المراكز الكبيرة مثل الرياض وجدة ومكة والمنطقة الشرقية.

> **السعودية في المستقبل ستكون في مصافّ الدول المتقدمة وفقاً لمعايير التقدم العالمية، ويسند توقعاتي المساحة الكبيرة والكثافة السكانية والسواحل الطويلة والتنوع البيئي ثم هناك الأهم وهو كونها قبلة المسلمين ومنطلق الرسالة...**

وفي المجال الاجتماعي تأسست هيئة للإسكان وهيئة لرعاية الموهوبين، ومن قبلهما مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، وفصلت وزارة العمل عن وزارة الشؤون الاجتماعية.

أما المجال الثقافي فقد شهد تطوراً واضحاً من خلال إعادة تشكيل مجالس إدارات الأندية الأدبية، وجمعية الثقافة والفنون، ونشاط المعارض الثقافية المتنوعة بسيام من دول صديقة، وكذلك تفعيل وتنشيط معرض الرياض الدولي للكتاب، وارتفاع وتيرة النشر المحلي من خلال الشركات التجارية والمؤسسات والهيئات العلمية، والتوجه نحو بناء مقتنيات المكتبات القائمة في مختلف مدن المملكة بمختلف أنواع المواد مثل الكتب والدوريات والمخطوطات والوثائق والأقراص والتوسع في شبكة الإنترنت والاستخدام الآلي لخدمات المعلومات في مكتبات المملكة، ناهيك عما يقوم به مهرجان الجنادرية السنوي في دفع الحركة الثقافية من خلال من يشاركون في أعماله من شتى أنحاء العالم.

والمتوقع أن تكثر مراكز البحوث على الشقين العلمي والإنساني، وتكثر المراكز التخصصية، وسوف تبرز مراكز الدراسات الإقليمية والاستراتيجية مثل مركز لدراسات أوروبا، ومركز لدراسات الصين، ومركز للدراسات الأمريكية، ومراكز لدراسة الأقليات المسلمة، ومما يدلل على هذا التوقع بروز مجموعة من المراكز في الجامعات والوزارات والمؤسسات الثقافية المستقلة مثل معهد الملك عبدالله للبحوث

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 30-11-2007 العـــدد : 2618
الصفحـات : 17 المسلسل : 132

والدراسات الاستشارية في جامعة الملك سعود، ومعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج في جامعة أم القرى، ومركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ومركز الأمير سلطان للدراسات الصحراوية في جامعة الملك سعود، ومعهد الدراسات الدبلوماسية في وزارة الخارجية، ومعهد الدراسات الاستراتيجية التابع لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ومركز الدراسات الإسلامية المعاصرة وحوار الحضارات التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

كما يتوقع أن تنشط حركة تنظيم المؤتمرات والندوات، وأن تكون منفتحة على العالم بحيث تكثر المشاركات الأجنبية والدلائل التي تسند هذا التوقع موجودة حالياً في الندوات والمؤتمرات التي تنظمها المنتديات الاقتصادية في جدة والرياض، وفي الندوات التي ينظمها مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالاشتراك مع السفارات الأجنبية داخل المملكة ومع المراكز البحثية المتخصصة في الدراسات العربية والإسلامية والاستراتيجية من شتى أنحاء العالم.

واعتماداً على المعطيات المعاصرة فإن المستقبل سيكون حافلاً بمدن صناعية منتجة تستوعب الآلاف من خريجي الجامعات من العمالة التقنية والإدارية والاقتصادية. وسيكون لهذه المدن دورها في رفع الناتج القومي وارتفاع مستوى الدخل الفردي وتنشيط الصادرات إلى الدول الأخرى.

كما أن نسبة المباني سوف تزداد من خلال النشاط المتوقع لهيئة الإسكان؛ مما يعني ارتفاع نسبة المساكن المملوكة من الأفراد وتقلّص نسبة المستأجرين للمساكن من المواطنين الذين لا يملكون مساكن خاصة بهم في الوقت الراهن.

وسيكون المستقبل حافلاً بزخم اقتصادي مبني على المشاركة الاجتماعية في بناء اقتصاد متخصص في كافة المجالات مما يخفّف العبء عن الدولة ويترك لها مهمة سن الأنظمة ومراقبة الأداء، بحراك اجتماعي وثقافي وعلمي كبير ينقل المملكة إلى مصافّ الدول المتقدمة، مما يزيد من ثقلها على المستوى الصناعي بوصفها دولة صناعية تملك البنى التحتية المتكاملة بما يشكل انطلاقة لمستقبل أرحب في عالم يرتكز على القوة الاقتصادية وفاعلية الفرد المسلّح بالعلم الحديث.

كما أن الوضع الاجتماعي سيكون أكثر إشراقاً مع تقلّص نسبة الفقر واندماج الأفراد اجتماعياً في بوتقة وطنية تتجاوز العزلة الإقليمية والموانع الاجتماعية الراهنة، مع ازدياد التداخل بين أبناء المناطق عن طريق التزاوج والتقارب وتشكّل صبغة وطنية لا محلية، وسيؤدي الإعلام مع انتشار الصحافة المحلية والقنوات المخصصة إلى نشر ثقافة الوطن الواحد.

وفي المجال السياسي سوف نستثمر وتيرة توسيع دائرة مشاركة المجتمع في صنع القرار من خلال تطوير دوائر المشاركة في الانتخابات للمجالس البلدية ومجالس المناطق ومجلس الشورى، وسيكون كل السعوديين نساء ورجالاً مشاركين في هذه المسيرة المحمودة، التي تعطي الإنسان السعودي امرأة كان أو رجلاً حقه في بناء مستقبله ومستقبل بلده بنفسه.

المملكة العربية السعودية في المستقبل ستكون في مصافّ الدول المتقدمة وفقاً لمعايير التقدم العالمية، ويسند توقعاتي المساحة الكبيرة التي تحتلها والكثافة السكانية التي تتميز بها، والسواحل الطويلة التي تقع عليها والتنوع البيئي الذي يشكل مناطقها، ثم هناك الأهم وهو كونها قبلة المسلمين ومنطلق الرسالة؛ مما يعزز تملكها زمام القيادة في العالم الإسلامي فتكون سنده، وبذلك تتحقق أمنية المغفور له الملك فيصل عندما سُئِلَ في آخر مقابلة تلفزيونية له مع إحدى محطات التلفزيون الأمريكي عما يتمناه للمملكة في المستقبل فقال: "أتمنى أن تصبح المملكة مصدر إشعاع للبشرية".

---

* الكلمة التي ألقاها الأمير تركي في المؤتمر العالمي لرؤوس الأموال بالبحرين أمس